COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

المسلك الإشاري عند المتصوفة في شرح الحديث النبوي:
دراسة نقدية لنماذج مختارة

إعداد

مصطفى الأمين

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

إبريل ٢٠١٩م

ملخص البحث

تبين الدراسة المسلك الإشاري مقصوده وموقعه من مسالك شرح الحديث النبوي، وقد نهج فيها الباحث ثلاثة مناهج؛ هي: المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية من شروح الأحاديث وتتبع أقوال العلماء في بيان الموقف الإجمالي من المسلك الإشاري، والمنهج التحليلي في دراسة المادة العلمية دراسة تحليلية، والمنهج النقدي في الدراسة التطبيقية النقدية للنماذج المختارة، وخلصت الدراسة إلى تعريف المسلك الإشاري بثلاثة تعاريف جديدة متسقة مع أنماطه الثلاثة المختلفة؛ فالفيضي استجلاء معنىً جديدٍ غيرِ مقصودٍ ابتداءً من الحديث الشريف من باب الدلالة الخفية، والفلسفي الربط بين معنىً خفيٍّ منقدح في ذهن شارح الحديث الشريف وبين المعنى الظاهر له عن طريق الإشارة والإيحاء، والسماعي مطابقةُ الجرسِ الصوتيِّ للنصِّ وتقطيعِ كلماته عبارةً أخرى ذاتَ معنىً مختلفٍ، فيَفهَمُ منه السامع على سبيل العظةِ معنىً صحيحاً مراداً في الشريعة، وقد أصَّل البحث لصحة المسلك الإشاري تأصيلاً شرعياً، وبيَّن أبرز معالمه، ودرس ستين نموذجاً من الشروح الإشارية دراسة نقدية؛ خلص منها إلى ضوابط سبعة لقبول الشرح الإشاري، أربعة منها مشتركة بين الإشاري والظاهر؛ هي: ثبوت الحديث، وجمع طرقه، وموافقة الشرح الإشاري أصول الشريعة، وموافقة السياق الحديثي، وثلاثة مختصة بالإشاري؛ هي: ثبوت المعنى الإشاري بدليل شرعي، وإشعار اللفظ المشروح بالمعنى الإشاري ولو من وجه خفي، والإقرار بالمعنى الظاهر، ومن ثَمّ؛ أوصى الباحث بالعناية بالبحث في المسلك الإشاري، والاستدلال على ما صح منه، والاستفادة من تراث الشرّاح الإشاريين.

ABSTRACT

This research aims at shedding light on the *Ishari* method in explaining the Hadith through identifying the meaning of the *Ishari* method and its role in the methods of explaining the Hadith, as well as showing its most prominent features, its critical aspects, and the final decision of accepting or rejecting hadith. The researcher has adopted three methods in this research. The inductive method through collection of the scientific material from the narrations of the Prophetic Hadiths and writings on the *Ishari* method. The analytical approach is through the study of the scientific material. The study concluded with the definition of the *Ishari* method in three new ways that are consistent with the three different types, *Al-Faidi* which is explaining a new unintended meaning starting from the hadith, the philosophical is through the connection between the meaning of hidden in the mind of the Hadith explainer or interpreter and the apparent meaning of it through the reference and inspiration. The audio approach through matching the voice tone of the text. The researcher proved the validity of the legitimecy of the *Ishari's* method and its invaluable rule in authenticating the hadith.

APPROVAL PAGE

The thesis of Moustapha Al Amin has been approved by the following:

_____

Mohammed Abullais
Supervisor

_____

Ahmed El-Mogtaba Bannga
Internal Examiner

_____

Layeth Suud Jassim
External Examiner

_____

Najm Abdulrahman Khalaf
External Examiner

_____

Mohamed Elwathig Saeed Mirghani
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Moustapha Alamin

Signature: …… 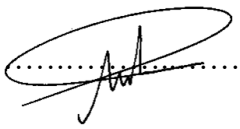 …… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: مصطفى الأمين

المسلك الإشاري عند المتصوفة في شرح الحديث النبوي: دراسة نقدية لنماذج مختارة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: مصطفى الأمين

التوقيع:..... ..... التاريخ: .....

إلى سيدي الوالد المرحوم محمد يسلم، التقي الصالح، الذي رباني وإخوتي على حب القرآن والسنة، وكان أوَّل من قال لي: "إذا كان الحديث في البخاري أو مسلم فلا غبار عليه"، وأدبني فأحسن تأديبي، وعلَّمني بحاله ومقاله أن الشرف كله في العلم، وأن ثمرة العلم حسن الخلق، وأن الأدب سبيل الفتح وباب التوفيق، فكان لي نعم الأب، ونعم الصاحب، ونعم الأسوة، وشاء الله أن ينتقل إلى جوار ربه قبل أن يرى ثمرة تربيته، فجزاه الله من أبٍ رؤوفٍ ووالد مشفقٍ جنته، وجمعني به في دار كرامته

...

وإلى أمي الحنون الرؤوم، التي رعتني من أول أمري، وما حملها حدبها علي أن تتهاون في تربيتي، فنشّأتني على حب القرآن، وشجعتني على طلب العلم، وقامت بأعباء تربيتي وإخوتي بعد وفاة والدي، وصبرت وتحملت، وسهرت وكابدت، وكانت بحقٍّ رجلة الرأي بعيدة النظر، حفظها الله ومتعني بصحبتها ما بقيت

...

وإلى شيخي المقرئ موسى بلال حفظه الله، الذي تعهدني وعلَّمني وأدَّبني ونصح لي، فكان والدي بعد والدي، بارك الله في حياته وأعمَّ نفع المسلمين به

...

وإلى إخوتي الكرام، وأخواتي الفضليات، حفظهم الله لي، وأدام أنسي بهم

...

وإلى زوجتي شيماء أم محمد، التي صبرت عليَّ، وكانت لي نعم العون والسند، وولديَّ الحبيبين: محمد وسفيان حفظهما الله وجعلهما من خواص أوليائه

...

وإلى أخي وصديقي عبد الله شالواله الذي واساني حين منعني الناس، وصدقني الخلة، وأخلص لي المودة، ولا يمكنني أن أفيه حقه، إلا أني أقول: جزاه الله عني خير الجزاء، ولا حرمني الله صحبته

...

أهدي هذا البحث

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي استفتح كتابه بحمده، ورضي الشكر من عباده وقبِله، بقوله: ﴿**وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر:٧]، والصلاة والسلام على نبيه الكريم القائل: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[١].

وبعد: فإني أحمد الله على إتمام هذا البحث، وأشكره سبحانه على توفيقه وتيسيره، ثم إني أقدم الشكر خالصاً لأستاذي: أ. د. محمد أبو الليث على تحمله عناء الإشراف علي، وما أفادني به من ملحوظاته، وتفضله بقراءة ما أرسله له من البحث في وقت وجيز على كثرة واجباته وتزاحم أعماله، فجزاه الله عني خيراً.

والشكر موصول للدكتور سعد الدين منصور حفظه الله المشرف الثاني على هذا البحث المعروف بلطفه وكرمه ومساعدته الطلاب.

كما أشكر قسم دراسات القرآن والسنة، على تعاونه وحسن تعامله، والشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لقبولي طالباً بها، وإتاحة الفرصة لي لإتمام مرحلة الدكتوراه فيها، فللجميع خالص الشكر وصادق الامتنان.

[١] أخرجه الترمذي، **السنن**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج٣، ص٤٠٣، وقال: "هذا حديث صحيح"، وأبو داود، **السنن**، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ج٧، ص١٨٨.

فهرس المحتويات

ملخص البحث..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح .....هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الشكر والتقدير..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة..... ١

مشكلة البحث: ٤

أسئلة البحث: ٤

أهداف البحث: ٥

أهمية البحث:..... ٥

حدود البحث: ٦

منهج البحث:..... ٦

الدراسات السابقة:..... ٧

هيكل البحث: ٩

الفصل الثاني: المقصود بالمسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي.....١٢

المبحث الأول: تعريف المسلك الإشاري، لغة واصطلاحاً ١٢
المطلب الأول: تعريف المسلك الإشاري لغة واصطلاحاً ١٢
المطلب الثاني: مكانة الإشارة من العبارة ١٦
المبحث الثاني: الفرق بين المسلك الإشاري والمسالك الأخرى..... ١٨
المطلب الأول: الفرق بين المسلك الإشاري والأساليب المشابهة له:..... ١٨
المطلب الثاني: الفرق بين المسلك الإشاري ومسالك شرح الحديث الأخرى: ٢١
المبحث الثالث: أنماط المسلك الإشاري ٢٥
المطلب الأول: النمط الإشاري الفيضي..... ٢٦
المطلب الثاني: النمط الإشاري الفلسفي ٢٧
المطلب الثالث: النمط الإشاري السماعي ٢٨
المبحث الرابع: التأصيل للمسلك الإشاري..... ٢٩
المطلب الأول: النصوص المستدل بها..... ٣٠
الحديث الأول: حديث «إن عبداً خيَّره الله»:..... ٣١
الحديث الثاني: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٣٢
الحديث الثالث: «إن من العلم كهيئة المكنون»:..... ٣٦
الحديث الرابع: حديث علي ﷺ: "أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟". .. ٣٧
المطلب الثاني: النصوص المستدل بها من تطبيقات الصحابة..... ٣٧
الحديث الأول: حديث سورة النصر ٣٧
الحديث الثاني: تفسير آية سورة الطلاق ٣٨
الحديث الثالث: حديث ابن عباس في تحديد ليلة القدر ٤٠
الحديث الرابع: حديث علي ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون" ٤١
الحديث الخامس: حديث ابن مسعود ﷺ: "ما أنت بمحدث قوماً" ... ٤٢

الحديث السادس: الحديث المنسوب إلى علي ﷺ "لو شئت لأوقرت من
تفسير الفاتحة سبعين بعيراً"..... ٤٢
المبحث الخامس: الإشارة عند علماء الشريعة..... ٤٣

الفصل الثالث: معالم المسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي.....٤٧
المبحث الأول: الاعتناء بالرؤية العرفانية في فهم الحديث النبوي ٤٧
المطلب الأول: عوالم فهم النص في الرؤية العرفانية ٥٠
المطلب الثاني: الحقائق العرفانية التي يعتمدها الإشاريون..... ٥١
الفرع الأول: الأسماء الحسنى..... ٥١
الفرع الثاني: مكانة النبي ﷺ ٥٥
الفرع الثالث: أسرار النفس البشرية..... ٥٧
المبحث الثاني: التفريق بين فهم العامة وفهم الخاصة..... ٦٠
المبحث الثالث: القياس الإشاري ٦٧
المبحث الرابع: بحث الحكمة من الأفعال والأحكام الشرعية ٦٩
المبحث الخامس: التأسيس لمسائل السلوك..... ٧٤
المبحث السادس: توظيف علم العدد وأسرار الحروف ٧٩
المبحث السابع: حل مشكل الحديث ومختلفه ٨٧
المطلب الأول: حل مشكل الحديث ٨٧
المطلب الثاني: حل مختلف الحديث ٩٠

الفصل الرابع: نماذج تطبيقية من شرح الحديث وفق المسلك الإشاري.....٩٢
المبحث الأول: التعريف بمصادر الأحاديث المختارة نماذجَ تطبيقيةً ٩٢

المطلب الأول: كتاب نوادر الأصول للحكيم الترمذي ٩٣
المطلب الثاني: كتاب الفتوحات لابن العربي ٩٤
المطلب الثالث: كتاب شرح الأربعين حديثاً للقونوي ٩٦
المطلب الرابع: كتاب بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٩٧
المطلب الخامس: كتاب الإبريز للسجلماسي ٩٨
المطلب السادس: كتاب مرآة الحقائق للبروسوي ٩٩
المبحث الثاني: أحاديث متعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ١٠١
الحديث الأول: خلق الله آدم على صورته ١٠١
الحديث الثاني: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ١٠٩
الحديث الثالث: اسم الله الأعظم ١١٠
الحديث الرابع: خلق الرحم واشتقاق اسمها ١١٤
الحديث الخامس: إن الله جميل يحب الجمال ١١٨
الحديث السادس: إن الله في قبلة أحدكم ١١٨
الحديث السابع: إتيان الله تبارك وتعالى المؤمنين في صورة لا يعرفونها ١١٩
الحديث الثامن: الإحسان في حديث جبريل عليه السلام ١٢٠
الحديث التاسع: التعرض لنفحات الله تبارك وتعالى ١٢٣
الحديث العاشر: نفس الرحمن تبارك وتعالى ١٢٤
الحديث الحادي عشر: الحجر الأسود يمين الله تبارك وتعالى ١٢٧
الحديث الثاني عشر: غيرة الله تبارك وتعالى ١٢٩
الحديث الثالث عشر: نزول الله تبارك وتعالى ١٣٠
الحديث الرابع عشر: يمين الله تبارك وتعالى ١٣١
الحديث الخامس عشر: يعجب ربكم من الشاب ليست له صبوة ١٣٢

المبحث الثالث: أحاديث متعلقة بالنبي ﷺ وخصائصه ١٣٤
الحديث السادس عشر: حديث الإسراء والمعراج ١٣٤
الحديث السابع عشر: دوران الزمان ١٣٦
الحديث الثامن عشر: بدء الوحي ١٣٩
الحديث التاسع عشر: تأخر الوحي ١٤٠
الحديث العشرون: دعاء أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها ١٤٣
الحديث الحادي والعشرون: الأنصار شعار والناس دثار ١٤٥
الحديث الثاني والعشرون: نصر النبي ﷺ بالصبا ١٤٧
الحديث الثالث والعشرون: رؤية النبي ﷺ في المنام ١٤٨
الحديث الرابع والعشرون: الشفاعة ١٥٠
الحديث الخامس والعشرون: ما حبب للنبي ﷺ من الدنيا ١٥٢
الحديث السادس والعشرون: أمين أمة النبي ﷺ ١٥٦
الحديث السابع والعشرون: منبر النبي ﷺ على حوضه ١٥٧
الحديث الثامن والعشرون: ما بين بيت النبي ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة .. ١٦٠
المبحث الرابع: أحاديث متعلقة بتزكية النفس وتهذيب السلوك ١٦١
الحديث التاسع والعشرون: معرفة النفس طريق معرفة الله عز وجل..... ١٦١
الحديث الثلاثون: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ١٦٧
الحديث الحادي والثلاثون: من أفلس فأدرك ماله بعينه عند غيره ١٦٩
الحديث الثاني والثلاثون: سوء الظن بالناس ١٧١
الحديث الثالث والثلاثون: من كانت له أرض ينتفع بها فليزرعها ١٧٤
الحديث الرابع والثلاثون: التمتع بالنساء ١٧٦
الحديث الخامس والثلاثون: اقتناء الكلاب ١٧٨

الحديث السادس والثلاثون: المسلم والمؤمن ١٨١
الحديث السابع والثلاثون: مقصد الجهاد..... ١٨٢
الحديث الثامن والثلاثون: أمد التوبة..... ١٨٣
الحديث التاسع والثلاثون: النفث بالمعوذات..... ١٨٥
الحديث الأربعون: قوة الصدقة باليمين..... ١٨٧
الحديث الحادي والأربعون: لا هجرة بعد الفتح..... ١٩٠
المبحث الخامس: أحاديث في معانٍ أخرى متفرقة ١٩٢
الحديث الثاني والأربعون: ما يقال عند شرب اللبن..... ١٩٢
الحديث الثالث والأربعون: الأجر على النفقة سوى ما وضع في الماء والطين.. ١٩٤
الحديث الرابع والأربعون: التبكير إلى الجمعة..... ١٩٦
الحديث الخامس والأربعون: اليد العليا واليد السفلى..... ١٩٧
الحديث السادس والأربعون: الغيبة دَين..... ١٩٨
الحديث السابع والأربعون: الحجر الأسود سودته الخطايا..... ١٩٩
الحديث الثامن والأربعون: أصدق المنامات..... ٢٠٣
الحديث التاسع والأربعون: جزاء الكاذب في رؤياه ٢٠٣
الحديث الخمسون: جزاء المصوِّر ٢٠٥
الحديث الحادي والخمسون: الحجامة والقسط البحري..... ٢٠٦
الحديث الثاني والخمسون: إني أقول ما يعرف ولا ينكر ٢٠٨
الحديث الثالث والخمسون: إكراه المريض على الطعام ٢١٠
الحديث الرابع والخمسون: زيارة القبور ٢١٥
الحديث الخامس والخمسون: الأحق بالإمامة ٢١٨
الحديث السادس والخمسون: ربنا ولك الحمد ٢١٩

الحديث السابع والخمسون: صحة السفر ٢٢٤
الحديث الثامن والخمسون: ثلاثة لا يكلمهم الله ٢٢٦
الحديث التاسع والخمسون: تعلق القلب بالمساجد ٢٢٧
الحديث الستون: الحج المبرور ٢٢٨

الفصل الخامس: الأسس والضوابط لقبول شرح الحديث وفق المسلك الإشاري... ٢٣٢
المبحث الأول: الأسس والضوابط المشتركة بين المسلك الإشاري والمسلك الظاهر في
شرح الحديث ٢٣٤
المطلب الأول: ثبوت الحديث ٢٣٤
المطلب الثاني: جمع طرق الحديث ورواياته ٢٤٨
المطلب الثالث: موافقة الشرح لأصول الشريعة وأحكامها العامة ٢٥٢
المطلب الرابع: موافقة الشرح للسياق الحديثي ٢٥٤
المبحث الثاني: الأسس والضوابط الخاصة بالمسلك الإشاري ٢٥٦
المطلب الأول: صحة المعنى الإشاري في نفسه ٢٥٧
المطلب الثاني: ثبوت المعنى الإشاري بدليل شرعي ٢٦٠
المطلب الثالث: إشعار اللفظ المشروح بالمعنى الإشاري ٢٦١
المطلب الرابع: موافقة المعنى الإشاري اللغة العربية ٢٦١
المطلب الخامس: الإقرار بالمعنى الظاهر ٢٦٣
المطلب السادس: انتفاء البعد والتكلف عن المعنى الإشاري ٢٦٦
المطلب السابع: انتفاء التناقض بين المعنى الظاهر والمعنى الإشاري ٢٦٧
المطلب الثامن: بيان المعنى الظاهر قبل المعنى الإشاري ٢٦٨
المطلب التاسع: صدور المعنى الإشاري عن أرباب المجاهدات ٢٦٩

الخاتمة: النتائج والتوصيات ٢٧١
قائمة المصادر والمراجع..... ٢٧٧

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله الهادي من شاء إلى سبل النجا، الميسِّر لأهل التقى من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، الجاعلِ لكلِّ أمةٍ شرعةً ومنهجاً، والصلاة والسلام على بدرِ التّمِّ إذا الليل سجى، أعلى الخلق منزلة وأعرفهم بربّه وأكثرهم له التِجا، البالغِ كمال درجات العبودية خوفاً ورجا، وعلى آله وصحبه أولي العلم والفضل والحِجا، ومن تبعهم بإحسان وتابعهم باستحسان إلى يوم الدين.

وبعد!

فإن علم الحديث الشريف من السمو والرفعة في المحلِّ الأعلى والمكان الأسمى، والاشتغال به من أصلح ما تنفق فيه نفائس الساعات، وأولى ما تصرف له همم السادات، كيف لا وقد دعا ﷺ لمن اشتغل به بالنضارة وأعظم بها بشارة، فقال ﷺ: «نضر الله امرءً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»[1].

ومن أجلِّ علوم الحديث الواجب على المسلمين العناية التامة بها علم الحديث درايةً، وما يتعلق به من لغة الحديث وفقهه وتوضيح مشكله وبيان سبل الاستنباط منه، وما يتعلق بذلك من العلوم العريضة التي يحتاجها كل باحث في علم السنة النبوية.

ومن هذا المنطلق أستهلُّ، وببراهين علماء الحديث وحججهم أستدلُّ، في بحث موضوع متعلق بفهم نصوص الحديث النبوي وطرائق الاستنباط منها، لم يظهر لي سبقُ باحثٍ للعناية به – على أهميته وتشعبه وغموضه –، ووجدته حرياً بالبحث والتحرير، وهو مسلك دقيق من مسالك العلماء شراح الحديث في شرحهم له، اعتمده بعضهم، وأسس شرح

---

[1] أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ج٥، ص٥٠١؛ وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي –واللفظ له–، **السنن**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ج٥، ص٣٣؛ وقال: حديث حسن.

الحديث عليه، وعرَّج عليه بعضهم أثناء الشرح بشيء من الاختصار، ونقده بعضهم خلال شرحه للحديث، وتعقبه بالموافقة تارة، وبالمخالفة والرد تارة أخرى.

وهذا المسلك هو: المسلك الإشاري، وهو تأويل النص بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر[٢]. ويبحث هذا المسلك في إشارة النص، بعيدة كانت أو قريبة، أو في المعنى المستنبط من باب الأَولى، أو في المعنى المستنبط من علة جامعةٍ بين المعنى الذي شرحه به عامة شراح الحديث والمعنى الذي أراده صاحب هذا المسلك، إلى غير ذلك مما يظهر معناه وتتجلى حقيقته خلال صفحات البحث إن شاء الله تعالى.

ولعلَّ إيراد مثال عليه يوضح المراد منه، ويجلّي القصد من دراسته وأهميتها:

قال الإمام الغزالي[٣] رحمه الله: "قال ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب»[٤]، والقلب بيت هو منزل الملائكة، ومهبط أثرهم، ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل: الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلابٌ نابحةٌ، فأنَّى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب؟ ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، وهكذا ما يرسل من رحمةِ العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكَّلون بها، وهم المقدَّسون

---

[٢] هكذا عرفه الزرقاني، وكان كلامه عن التفسير الإشاري للقرآن الكريم، لذا فقد غيرت قوله (تأويل القرآن) إلى (تأويل النص) ليشمل الحديث النبوي. انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي، ط٣)، ج٢، ص٧٨.

[٣] هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزّالي، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، أشهرها كتابه إحياء علوم الدين، وله في الأصول والعقائد والفقه والفلسفة والتصوف مصنفات سارت بها الركبان، توفي رحمه الله سنة ٥٠٥هـ، ودفن بطوس، انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ج٧، ص٢٢.

[٤] أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ج٤، ص١١٤؛ ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **الصحيح**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ج٣، ص١٦٦٥.

المطهَّرون المبرَّؤون عن الصفات المذمومات، فلا يلاحظون إلا طيّباً، ولا يعمُرون بما عندهم من خزائن رحمة الله إلا طيباً طاهراً.

ولست أقول: المراد بلفظ البيت هو القلب، وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة، ولكني أقول: هو تنبيه عليه، وفرقٌ بين تعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر، ففارق الباطنية بهذه الدقيقة، فإن هذه طريق الاعتبار، وهو مسلك العلماء والأبرار؛ إذ معنى الاعتبار: أن يعبُر ما ذكر إلى غيره، فلا يقتصر عليه، كما يرى العاقل مصيبةً لغيره فيكون فيها له عبرةٌ، بأن يعبر منها إلى التنبُّه لكونه أيضاً عُرضةً للمصائب، وكون الدنيا بصدد الانقلاب، فعبوره من غيره إلى نفسه ومن نفسه إلى أصل الدنيا عبرة محمودة، فاعبر أنت أيضاً من البيت -الذي هو بناء الخلق- إلى القلب -الذي هو بيت من بناء الله تعالى-، ومن الكلب -الذي ذُمَّ لصفته لا لصورته، وهو ما فيه من سبُعية ونجاسة- إلى الروح الكلبية -وهي السبُعية-، واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشَّرَهِ إلى الدنيا والتكلُّب عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس كلبٌ في المعنى، وقلبٌ في الصورة، فَنُورُ البصيرة يُلاحظ المعاني لا الصور، والصور في هذا العالم غالبةٌ على المعاني، والمعاني باطنةٌ فيها، وفي الآخرة تَتْبع الصورُ المعانيَ، وتغلبُ المعاني؛ فلذلك يُحشر كلُّ شخصٍ على صورته المعنوية، فيُحشر الممزِّق لأعراض الناس كلباً ضارياً، والشَّرِهُ إلى أموالهم ذئباً عادياً، والمتكبر عليهم في صورة نمر، وطالب الرياسة في صورة أسد، وقد وردت بذلك الأخبار، وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والأبصار"[٥].

مما سبق يظهر جلياً أن الإمام الغزالي رحمه الله شرح حديث «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب» شرحاً إشارياً صريحاً، مستغنياً عن بيان معاني ألفاظ الحديث في اللغة، وأحكامه الشرعية، وفوائده الظاهرة، بما قد شرحه به العلماء قبله، وصبَّ هو جهده وأعمل فكره في استكشاف معانٍ دقيقةٍ خفيَّةٍ، مستصحباً الإقرار بالمعنى الظاهر من الحديث وهو بذلك يؤصِّل للمسلك الإشاري ويفرِّق بينه وبين مسالكَ منحرفةٍ مشابهةٍ له، فاستخرج معنى القلب من البيت، فهو بيت الشعور والإحساس، كما أنه بيت الإيمان والاعتقاد، واستخرج معنى الصفات المذمومة من وصف الكلب النبَّاح، فجعل كل صفة منها بمثابة كلب ينبح، ثم جعل

[٥] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج١، ص٤٩.

الدلالة العامة الظاهرة في الحديث، تستلزم دلالة أخرى من طريق الأولى، وكأنَّه يتساءل ويُسائل: أيُّ البيتين أعظم حرمة وأولى بالعناية والاهتمام؟ البيت الحسي المأهول بالبشر أم البيت المعنوي المأهول بالإيمان؟ وأي الكلاب أشد خطراً؟ الكلاب الحسية النابحة أم الصفات المذمومة الجارحة؟

ولا يلزم من ذلك جَعْل الدلالة الظاهرة غير مرادة أو معطلة عن العمل، وهو ما حمل الإمام الغزالي رحمه الله على وصف هذا المسلك بأنه طريق الاعتبار، ومسلك العلماء والأبرار.

وأما دراسة هذا النموذج دراسة نقدية تفصيلية – إذ لا يخلو بعض تلك الإشارات من الحاجة الماسة إلى المناقشة العلمية – فميدانها ما يلي هذا الفصل من فصول البحث ومباحثه.

مشكلة البحث:

عني جمع من شراح الحديث النبوي بمسلك خاص في شرح الحديث النبوي فيه غموض وغرابة، وهو في الوقت ذاته مسلك مميز بديع، يغوص في عمق النص، ويسبر أغواره، ويتناول بالشرح ما وراءه، وما يمكن فهمُه منه بطريق الإشارة والرمز، وموقع هذا المسلك من مسالك شرح الحديث – وهي عموماً ثلاثة: المسلك الظاهري والمسلك الباطني والمسلك المعتدل – الموقع المتوسط بين المسلك المعتدل والمسلك الباطني، فهو إن انضبط بالضوابط التحق بالأول، وإن انحرف لحق بالثاني، ولم يُفرَد هذا المسلك بدراسة مستقلة في الحديث الشريف، كما أن الحاجة العلمية الحديثية ماسة لمعرفة أبعاده ومعالمه وضوابطه والموقف منه.

أسئلة البحث:

سوف يمثل هذا البحث جوابًا عن الأسئلة الآتية:

١. ما المقصود بالمسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي؟
٢. ما معالم المسلك الإشاري في شرح الحديث النبوي؟
٣. ما الموقف النقدي من المسلك الإشاري في شرح الحديث؟
٤. ما أسس وضوابط قبول أو رد شرح الحديث النبوي وفق المسلك الإشاري؟

أهداف البحث:

سيسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الوصول إلى تعريف المسلك الإشاري في شرح الحديث.
٢. بيان معالم المسلك الإشاري في شرح الحديث من خلال الدراسة التطبيقية.
٣. التعرف على الموقف النقدي من المسلك الإشاري في شرح الحديث.
٤. الخلوص إلى الأسس والضوابط التي في ضوئها يُقبلُ شرحُ الحديث النبوي وفقَ المسلك الإشاري أو يُردُّ.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على مسلك مهم من مسالك العلماء في شرح الحديث وبيانه والاستنباط منه، وهو المسلك الإشاري، الذي عني به جمعٌ من الأئمة العلماء عناية واضحة، وهو لا يزال في حاجة إلى الدراسات النقدية التي تبين منهج أصحابه ومكانه من القبول أو الرد وموقف العلماء المحدِّثين منه، وبيان الأسس والقواعد التي يقبل في ضوئها شرح الحديث وفق المسلك الإشاري أو يرد، كما أنه يرشد إلى أهمية الرجوع إلى قانون المحدثين ومناهجهم وقواعد الأصوليين وضوابطهم قبل الشروع في شرح حديثٍ أو استنباط معنى لائحٍ قد يكون مخالفاً لصريح آيةٍ، أو حديثٍ آخر أو أصل ثابت. وأسباب اختيار هذا الموضوع هي:

١. أهمية المسلك الإشاري في شرح الحديث وانعدام الدراسات النقدية حوله.
٢. الحاجة إلى قواعد علمية وأسس منضبطة موافقة لقانون المحدثين والأصوليين لقبول شرح الحديث وفق المسلك الإشاري.
٣. الوقوف على معانٍ دقيقة واستنباطات عميقة لدى أصحاب هذا المسلك لا تكاد توجد عند غيرهم من شراح الحديث النبوي.
٤. انتشار ظاهرة التطاول على شرح نصوص الوحيين، دون تأصيلٍ علميٍ، بدعوى فهم الإشارة من النص وسلوك المسلك الإشاري في ذلك.

حدود البحث:

البحث – كما يظهر من عنوانه – له مَنحيان: منحى تأسيسي تعريفي، ومنحى تطبيقي نقدي.

أما المنحى التأسيسي التعريفي فلم أجِد من كتب عن تأسيس المسلك الإشاري إلا في تفسير القرآن الكريم، وهو موافق للمسلك الإشاري في شرح الحديث الشريف من حيث الجملة، لكون الحديث الشريف وحياً مبيِّناً للقرآن، ومفصِّلاً لما أجمل فيه، وحدود البحث في هذا المنحى هي كتب أصول التفسير، وأصول الفقه، والدراسات المعنيَّة بالمسلك الإشاري وسيأتي بيان أهمها في الدراسات السابقة.

وأما المنحى التطبيقي النقدي: فإن حدود البحث فيه هي شروح الحديث التي سلكت هذا المسلك، واعتمدته في شرح الحديث، سواء التزم أصحابها بشرح متن معين من متون السنة، كما فعل ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، أو من اكتفى بشرح عدد من الأحاديث دون تقيد بمتن معين، مثل: كتاب نوادر الأصول للحكيم الترمذي، والفتوحات المكية لابن عربي، وشرح الأربعين حديثاً لصدر الدين القونوي، وكتاب الإبريز للدباغ، وكتاب مرآة الحقائق للبروسوي، وغيرها.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث – إن شاء الله ووفَّق – ثلاثة مناهج كما يأتي:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك في جمع المادة العلمية من شروح الأحاديث النبوية المشار إليها في حدود البحث، وتتبع أقوال العلماء في بيان الموقف الإجمالي من المسلك الإشاري، مع ربط ذلك بالاعتبارات والقيود والسياقات.
٢. المنهج التحليلي: في دراسة المادة العلمية دراسة تحليلية لرسم الخارطة الأولية له، ثم في تحليل عبارات أرباب المسلك الإشاري واستخلاص معالم هذا المسلك من استنباطاتهم في شرح الحديث.
٣. المنهج النقدي: في الدراسة التطبيقية النقدية للنماذج المختارة من شرح الحديث وفق المسلك الإشاري بسبر أقوال الشراح وموقفهم من الاستنباط الإشاري

المدروس، وفي مراعاة منهج المحدثين النقدي في قبول الأحاديث والروايات المحتج بها على شرح الحديث وفق المسلك الإشاري، وفي تخريج الأحاديث الواردة في البحث، مع تجنب الإطالة، والاكتفاء بالعزو إلى المصادر برقم الجزء والصفحة، وأحكم على الحديث الذي أَستشهد به، وفق قواعد المحدثين.

الدراسات السابقة:

لم أُسبق – فيما أعلم – لدراسة هذا الموضوع في شرح الحديث النبوي، وإن كان الباحثون في تفسير القرآن قد اهتموا بالمسلك الإشاري لدى المفسرين، وهو مشابه للمسلك الإشاري في شرح الحديث، ولكن الفرق بينهما يرتكز على نقطتين مهمَّتين، وهما:

أولاً: أن القرآن الكريم يقيني اللفظ، بينما الحديث الشريف يمكن أن ينقل بالمعنى، وتختلف الصياغات والعبارات من راوٍ لآخر.

ثانياً: أن القرآن الكريم قطعي الثبوت، بينما نجد في الحديث الصحيح والحسن والضعيف. وهذان الفرقان لهما أثر بارز في البحث، سيأتي الكلام عليه.

وبالنظر إلى محل التشابه بينهما، فإن الدراسات في المسلك الإشاري في تفسير القرآن الكريم يمكن أن تعد دراساتٍ سابقةً لهذا البحث، وفيما يأتي بعض هذه الدراسات:

الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي: دراسة وتقويم، لولي زار بن شاه زين الدين[٦]. وقد تناول الجانب الإشاري بتفصيل جيد، وجعل من كتاب روح البيان أنموذجاً تطبيقياً، والدراسة مكونة من بابين، الباب الأول حول مفهوم التفسير الإشاري ومناهج المفسرين، عرض فيه الباحث لبيان مفهوم التفسير الإشاري، وعلاقته بالتصوف، ثم ناقش قبوله ورده من خلال أقوال الأئمة وتعليلاتهم، والباب الثاني عن منهج إسماعيل حقي البروسوي في التفسير الإشاري من خلال تفسير روح البيان، مبيناً فيه ضوابط التفسير الإشاري ومدى التزام البروسوي بها في تفسيره من عدمه. وتعلق الدراسة بهذا البحث من

[٦] ولي زار بن شاه زين الدين، **الجانب الإشاري في تفسير روح البيان لإسماعيل حقي: دراسة وتقويم**، رسالة دكتوراه (إسلام آباد: كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة العلامة إقبال المفتوحة، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م).

جهتين: أولاً: من جهة كون الباب الأول في التعريف بالجانب الإشاري والتأصيل له، وهو ما يفيد في هذا الجانب من هذا البحث؛ لارتباط التفسير الإشاري للقرآن بالمسلك الإشاري للحديث من ناحية منشئه وأصله. ثانياً: من جهة كون الأنموذج الذي اختاره الباحث هو إسماعيل حقي البروسوي من خلال كتابه (روح البيان) في التفسير، لذا فإنه يتعرض أحياناً لشرحه بعضَ الأحاديث في كتابه (مرآة الحقائق) الذي هو من مادة هذا البحث، وتعرضه له سيفيد هذا البحث من الناحية التطبيقية على قلة المادة التي تناولها.

التفسير الصوفي الإشاري للقرآن الكريم منهج الاستنباط والدلالة الجديدة: كلمة الأرض نموذجاً لحسين علي عكاش[٧]. وقد انطلق في بحثه من رؤية صوفية للنص في ضوء المسلك الإشاري جاعلاً الرمزية الإيحائية لدى الصوفية عماد المسلك الإشاري، متوصلاً إلى القول بأن التفسير الإشاري نتاج مجاهدات عملية، ورياضة للنفس طويلة، وعلم متين بالعلوم الظاهرة، وعليه فلا يمكن أن يصدر إلا عن فئة مخصوصة، يُفتح عليها به. ويلتقي بحثه مع هذا البحث من جهة علاقة المسلك الإشاري بالتصوف، وهو ما يثري جانب معالم المسلك الإشاري في هذا البحث، ولكنه أيضاً يختلف عن هذا البحث في مجاله، فهو كسابقه معنيٌّ بتفسير القرآن الكريم، ولا يتطرق للحديث النبوي.

إشارة النص عند الأصوليين ونماذج تطبيقية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لعادل هاشم النعيمي[٨]. قسمه إلى مبحثين، المبحث الأول عن تعريف إشارة النص وحكمها ومرتبتها والفرق بينها وبين عبارة النص، والمبحث الثاني مثَّل فيه بنماذج تطبيقية لإشارة النص من القرآن والسنة. وتعلقه بهذا البحث من جهة تعريف إشارة النص، ومن جهة النماذج التطبيقية من السنة النبوية التي ساقها فيه، وهي سبعة أحاديث، ولم يتوسع فيها، أو

---

[٧] حسين علي عكاش، **التفسير الصوفي الإشاري للقرآن الكريم منهج الاستنباط والدلالة الجديدة: كلمة الأرض نموذجاً**، بحث محكم، (زليتين بليبيا: مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية في جامعة المرقب، ٢٠٠٨م).

[٨] عادل هاشم النعيمي، **إشارة النص عند الأصوليين ونماذج تطبيقية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة**، بحث محكم، (بغداد: مجلة ديالي، ٢٠١٠م).